ذكرى الهجرة

بقلم عبد الحكيم عابدين

على هامة الدنيا وقد فُقتِها قدرا ... وفي ذمة التاريخ ، أيتها الذكرى
أطلّي على رأس الليالي منارةً ... وفي غسق الأجداث شتّى لنا فجرا
وقومي على الإسلام تاجاً يزينه ... وسيفاً يردّي من يُريد به الضرا
وأحيي عزاء القلب عما أصابه ... لما دَهَم الإسلام من محن كبرى
أعيدي، ولو طيفاً ، من الغار الذي ... تموت عليه النفس والهةً حسرى
وقصّي على سمعي ولو في رُؤى الدجى ... أحاديثَ يُبْلي الدهر ترديدُها بهرا
يُجشّم داء أخدعيه مُعادُها ... كأن بأذنيه إذا تُليت وقرا
أحاديث عن طه وحسبيَ ذكره ... بلا لقب إذ ضقت عن قدره ذكرا
وصحبٍ أباةٍ ما رأى المجد مثلهم ... ولم يرضَ إلا بين أنفسهم وكرا
غطاريفَ بُلج لا يجوز عديدُهم
لدى أرهبو الدنيا ، أصابك اليسرى
ومن قُلّد الإيمان درعاً ومغفرا
فلا غرو أن أعيا - وحيداً - به الدهرا

رُويدكِ يا ذكرى . لكم تُضرمين بي
مشاعرَ كاد الدهر يُفرى بها القهرا
وآمالَ نفس أوشكت حادثاته ... إلى اليأس أن تُدْنِي نواهضَها قسرا
طلعتِ على الدنيا فأذكرت آلها ... مواقف للإسلام ما برحت غُرّا
وما الهجرة البلجاء إلا صحيفةٌ ... تُتوّج من دين الهدى ذلك السِّفرا
سُرًى في سبيل الله والخطب كالح
وللبيض لَمْعٌ في حواشي الدجى اقترّا
بأيدٍ تلظّى للدماء تعطشا ... وترقب أن تُسقى دم المصطفى هدرا
فما هاله أن الأسنة شُرّعٌ ... تبارى لكي يرجعن من دمه حُمْرا
سَرى بين صحب تسقط الشيم سجّدا
لإيمانهم . لو أن منه لنا نزرا !
عقائدُ تدعو المستحيل توهماً ... ولا ترتضي إلا لخالقها أمرا
جوارف للأطواد إن رُمْن صدها ... قوانع بالأشواك أن تكسرَ السيرا
تساومُ بالأرواح كل مهند ... على عزّة الإسلام تعلو بها الشعرى

ليثرب شدو الرحل يسعى يقينهم ... سنًا بين أيديهم إذا افتقدوا الا
لهم منه عزم الأسد في لمعة القنا ... وحسب الفتى الساري بمثلها
يُذلل وعثاء الطريق كأنما ... يرون صياخيد الفلا بُسُطا
إلى حيث شاء الله للحق رفعة ... وآثر للإسلام في صُبحه
فلا يحسبن مرضي القلوب رحيلهم ... توقّيَ شرك كان يمطرهم
ولا وهناً عن دعوة الله . إنما ... مضاء بأمر الله أن هاجروا
مضوا ليعودوا فاتحين أعزة ... كراماً كإقعاء الهزبر إذا استث
وكان . فلم يبعد بمكة عهدهم ... من العمر حتى عاودوا فتحها
وحطمت الأصنامُ دون هوادة
وصال الأذان العذب في الكعبة الز
ونودي فيها « الله أكبر » بعدما
شكت جهل قوم كبّروا بينها الصـ

وما فتئ الإسلام تعلو بنوده
ويأتيه طوعَ السيف من لم يجئ
ودانت له الأرض الجزيرة . لم يدع ... بها معهداً إلا استقلّ به نف
ولم تلبث الأعوامُ أن بهرت به ... عُلا قيصر واستنصرته على كسر
فدالا ودالت عنهما دولتاهما ... وعمّ الهدى فاستخلص البر والبـ

فمالي أراه اليوم - واحسرتا - هَوَى ... وأشمتَ فيه ذلُّ أبنائه الكـ
وأطمع فيه كل أحمقَ لم يكن ... ليجلد يوماً أن يُطيق له ذ
وما باله - واخطبَ - ذلت شعوبه ... وحكّم فيها ضعفها الأهوجَ الـ

متى أشهد الإسلام يَرجع مجدَه ... وتُرفع راياتٌ له طُويت قسر
ألا ألمعيٌّ من سلالة (أحمدٍ) ... يقلّده الفاروق من رُوحه الشمـ
فيبعث للإسلام ماضيَ صولة ... شأتْ في شباب الدهر أنجمه الزُّهر

ويامعشر الإسلام ، والحق قوة ، ... ألا قومة للحق يحيا بها حُرّ
فما الحق إن لم تمنع البيض حوضه ... بأخلق أن يُعطى الحياةَ ولا أحرى
وأكفلُ منه للسيادة باطلٌ ... تقوم عليه السمهرية لا يُفرى

بني وطني ، والشرق أجمعُ موطني ... ومِثلي - ممن لا يدين بذا - يبرا
تعالوا افهموا الإسلام فالناس إخوة
مني آمنوا ، لا الشام ندري ولا مصرا
وما أم الإسلام إلا كتيبةٌ ... وقائدها القرآنُ عزّت به دَهر